

## الكشاف

" أحد " مرتفع بفعل الشرط مضمرًا يفسره الظاهر تقديره : وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن إن من عوامل الفعل لا تدخل على غيره . والمعنى : وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك لسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فأمنه " حتى يسمع كلام ا□ " ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر " ثم أبلغه " بعد ذلك داره التي يأمن فيها إن لم يسلم . ثم قاتله إن شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت . وعن الحسن Bه : هي محكمة إلى يوم القيامة . وعن سعيد بن جبير : جاء رجل من المشركين إلى علي Bه فقال : إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل يسمع كلام ا□ أو يأتيه لحاجة قتل ؟ قال : لا لأن ا□ تعالى يقول : " وإن أحد من المشركين استجارك " الآية . وعن السدي والضحاك Bهما : هي منسوخة بقوله تعالى : " فاقتلوا المشركين " التوبة : 5 ، " ذلك " أي ذلك الأمر يعني الأمر بالإجارة في قوله : " فأجره " . " ب " سبب " أنهم " قوم جهلة " لا يسمعون " ما الإسلام وما حقيقة ما تدعو إليه فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا ويفهموا الحق .

" كيف يكون للمشركين عهد عند ا□ وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن ا□ يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يراقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون " .

" كيف " استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد عند رسول ا□ A وهم أضداد وغرة صدورهم يعني : محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم . ثم استدرك ذلك بقوله : " إلا الذين عاهدتم " أي ولكن الذين عاهدتم منهم " عند المسجد الحرام " ولم يظهر منهم نكت كبنى كنانة وبني ضمرة فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم " فما استقاموا لكم " على العهد " فاستقيموا لهم " على مثله " إن ا□ يحب المتقين " يعني أن التربص بهم من أعمال المتقين " كيف " تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوماً كما قال : .

وخبرتmani أن الموت بالقرى ... فكيف وهاتا هضبة وقلب .

يريد : فكيف مات . أي : كيف يكون لهم عهد وحالهم أنهم " إن يظهروا عليكم " بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم " لا يرقبوا فيكم إلا " لا يراعوا حلفاً . وقيل : قرابة . وأنشد لحسان Bه : .

لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام .

وقيل : لا إلهة قرئ : إيلا بمعناه وقيل : جبرئيل وجبرئيل من ذلك . وقيل : منه اشتق الأل  
بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه إن اشتقاق الإل بمعنى الحلف لأنهم إذا  
تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الأل وهو الجوار وله أليل : أي أنين يرفع  
به صوته . ودعت أليها : إذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق : إل . وسميت به القرابة لأن  
القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق " يرضوكم " كلام مبتدأ في وصف حالهم من  
مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد . وإباء القلوب مخالفة ما  
فيها من الأضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل " وأكثرهم فاسقون " متمرّدون  
خلعاء لا مروءة تزعمهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن  
الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجز أحوثة السوء .  
" اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في  
مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون " .

" اشتروا " استبدلوا " بآيات الله " بالقرآن والإسلام " ثمنا قليلا " وهو اتباع الأهواء  
والشهوات " فصدوا عن سبيله " فعدلوا عنه أو صرفوا غيرهم . وقيل : هم الأعراب الذين  
جمعهم أبو سفيان وأطعمهم " هم المعتدون " المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة .  
" فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون